

"أحنا أولاد دزاير انتاع الصح". ملاحظات حول لغة شباب باب الوادي*

خولة طالب الإبراهيمي⁽¹⁾

"تبدو المدينة العتيقة المعروفة باسم القصبة، كأنها تحفة بيضاء. ومن بعيد تلوح هذه المشاهد لناظرها كأنها باخرة تتأهب للإرساء بشاطئ المدينة. كما أن الإنارة التي تضيء أزقتها زادتها رونقا وجمالا، تبدو وكأنها حزاما وضع على جوانبها، وهو محاط بمجموعة من العمارات المستوية المواقع، التكعيبية الشكل ذات التصنيف المعماري الأوروبي وهي بذلك تشبه جحافل من جيوش نابليون وهي تحاصر عدوها لتقطع أمامه طريق النفوذ إلى واجهة البحر. إن المشرق والمغرب يتصادمان في حاجز من المتناقضات. الجزائر، التي تولدت عن الرجال والبحر والشمس، مدينة الصراعات وخالصة المزج، في احتضان فريد، لمزج من الثقافات والعادات جعلها تكتسي حلة ذات الملامح المتوسطية الأبية."

Mohamed Badaoui, (1995), « Alger ville de synthèse » in Tassili, n°1.

مقدمة

الجزائر البيضاء، الجزائر الإفريقية التي ترعاها سيدتنا الإفريقية، الجزائر البربرية لبني مزغنة الحرة والمتمردة، الجزائر العربية والتركية والموريسكية، وجزائر القراصنة الرياس، وجزائر القصور الجميلة وفوارات الماء الدافقة (جمع عين) الجميلة، الجزائر الأوروبية ذات البنايات الجميلة

* مقال منشور في مجلة إنسانيات، عدد 17-18 | 2002، ص. 7-17. بعنوان: "أحنا أولاد دزاير انتاع الصح" ملاحظات حول لغة شباب باب الوادي"، نحن أبناء العاصمة الأصليين.

نحن أبنا العاصمة الأصليين.

⁽¹⁾ نقل نص المقال إلى اللغة العربية الأستاذ عمر بلخير من جامعة تيزي وزو وراجعته الأستاذة صاحبة المقال وقد نشر في العدد 12 من مجلة *Plurilinguismes* سنة 1996.

والشوارع الفاتنة ذات الأقواس الهاوسماتية، الجزائر مدينة المتناقضات، مدينة ذات الأعالى والمنحدرات، المدينة المتعددة الطبقات والتي مركزها (ولنقل قلبها) الممزق والمجروح يأبى الرضوخ للألم والمعاناة.

جزائر القصة الأبية و"باب الوادي الشهداء"¹، بلكور الثورة الشعبية تلك الأحياء الشعبية التي تحاصرها بالأحياء الأنيقة والثرية أحياء المرتفعات : حيدرة والأبيار لكنها تختنق تحت وطأة الضواحي والزوج الريفي المتعدد ذلك الذي يصفه عبد المجيد مسكود في أغنيته "العاصمة" الجميلة والحزينة في نفس الوقت². الجزائر، وعاء يؤس هذا البلد الشاسع وثرواته التي لا تنضب. العاصمة، الصورة المصغرة للجزائر الوطن، حيث تتعايش كل اللغات واللهجات، تتصادم وتتداخل وتتعارض وتتزوج في انصهار سمته التعددية، انصهار يمقته أعل العقد والحل وحراس القانون وأصحاب اللغة والفكر الوحيدين.

إن تعددها اللغوي لا يشاهد فحسب، بل يسمع ويدرك إدراكا شبه مادي نظرا لوجوده الكثيف في جدران الشوارع ومن على اللافات والمصقات، داخل المقاهي والأسواق، في صمت البيوت، في المدرسة، وفي كل مكان يجري فيه التواصل ويسير ويبوح اللسان بالمباح وغير المباح.

بالجزائر، يوجد حي باب الوادي³ الحي العاصمي عنوان العاصمة، الحي عنوان الشباب والثورة، عنوان آمالهم ومعاناتهم. باب الوادي حي للأقدام السود في عهد الاستعمار، كما يشهد على ذلك معماره، نزح إليه بعد الاستقلال السكان المسلمون من الأحياء المجاورة، خاصة منهم سكان القصبة، حي خلده مرزاق علواش في فيلمه الأخير Bab el Oued الذي امتداد ليوميات الباب الوادي التي شرع في تصويرها في فيلمه الخالد عمر قتلاتو سنة 1976 هو حي الشبان المعروفين بالرجلة الهوزية⁴، مثل موح باب الوادي، الماهر في استخدام الخنجر وشرب النبيذ الأحمر، والذين يتكلمون تلك اللغة المتميزة. هو حي الإسلام السياسي المظفر في بداية العشرية الأخيرة للقرن الماضي، حول مسجد السنة وشخصية علي بلحاج⁵ يبدو أن هذا الحي يختصر في مبانيه وسكانه تعدد وتنوع الجزائر العاصمة وتناقضاتها.

¹ باب الوادي الشهداء، هكذا لقيت منذ أحداث أكتوبر 1988، بسبب القمع الذي راح ضحيته العديد من شباب الحي، لا ننسى أن المشادات، ابتدأت ليلة الخامس من أكتوبر 1988 بباب الوادي.

² عبد المجيد مسكود، مغني، أصله من حي عاصمي هو الحامة أسفل حي بلكور، عرف في الطابع "الشعبي" أي الأغنية الشعبية الخاصة بالعاصمة وضواحيها، وقد اشتهر بأغنيته عن الجزائر العاصمة التي ضيعت رونقها الأصلي.

³ باب الوادي : حي بشمال الجزائر، محاط بحي القصبة شرقا وغربا سانت أو جين على البحر.

⁴ الهزية : بمعنى ذوي المزاج الخشن وبحارة ميناء العاصمة اشتهروا بتلك الصفة.

⁵ علي بلحاج : أحد زعماء الجبهة الإسلامية للإنقاذ (FIS)، وهو شخصية محبوبة لدى شباب الجزائر، بخطبه اللاذعة المنتقدة لسلطة بمسجد السنة، بباب الوادي.

"أحنا أولاد دزاير انتاع الصح". ملاحظات حول لغة شباب باب الوادي

أردنا أن نفهم وأن نشاهد معالم الجزائر التعددية والجزائر المتعددة اللغات، وباب الوادي الذي هو في نفس الوقت حيّ الأسطورة والحي الأليف المحبوب لدى سكانه وسكان العاصمة، باستماعنا إلى حديث الشبان. فمن أجل ذلك عدنا لاستماع بعض تسجيلات الحصة الإذاعية « sans pitié » "دون شفقة"، الحصة المشهورة للقناة الإذاعية الثالثة، التي أنتجها وقدمها أحد أبناء باب الوادي، محمد علي علالو⁶.

وقد طلبنا من إحدى طالباتنا في قسم الماجستير والقاطنة بباب الوادي أن تتكفل بدلا عنا بتسجيل شباب هذا الحي، لأنه تعذر علينا القيام بذلك شخصا نظرا للظروف التي كانت سائدة آنذاك.

انصب اهتمامنا في هذا المقال، وبصفة خاصة، على تسجيل حديث مطول، جرى بين مجموعة من شباب باب الوادي، أثناء إحدى الليالي الحارة لشهر أوت بالعاصمة وهم أربعة: محمد ويوسف ومحمد ومصطفى، منهم العامل والبطال. (أثناء الحديث كان يلتحق بهم شبان آخرون بالتناوب)، يلتقون في محل أحدهم (وهو حانوت صغير)، يتناولون بعض المشروبات ويتحدثون، محاولة منهم لقضاء الوقت، في زمن العنف ومنع التجول.

عمّ وكيف يتحدثون؟ هذا ما سنحاول الكشف عنه بالاستماع إليهم.

عمّ يتحدثون؟

عن حياتهم، عن الحياة بصفة عامة، بلغة فريدة نحاول أن نرسم حدودها في القسم الثاني من هذا المقال، عن العالم المحيط بهم، عن علاقاتهم بالغير (الأخرأي الأجنبي، الأخرأي غير العاصمي والأخرأي المرأة)، نجدهم يبلورون رؤية تشاؤمية مخلوطة برغبة ملحة في العيش الكريم والمناسب لطموحاتهم. إنهم يتحدثون عن كل شيء في الحياة، عن العمل، عن أوقات الفراغ، عن الفتيات، عن المدينة، عن الظروف التي كانت سائدة والتي أخذت حصة الأسد في كلامهم. في بداية حديثهم، نعلم أننا في 1996، في شهر أوت، إنه فصل الصيف، الحياة صعبة، الناس متعبون "عام مزير، crispé الواحد راه عيان"، ما العمل إذن.

يلي ذلك حديث مطول عن العطلة وأوقات الفراغ. هذا الموضوع يستحوذ على الموضوعات الأخرى. ما العمل ملء الفراغ، في السهر والسمر، في الخرجات ومعاكسة الفتيات، "profiter"،

⁶ حصص أخرى من هذا النوع تلت هذه الحصة إلى السنة 1992-1993 في القناتين العربية والفرنسية، وقد كان ينشطها محمد علي علالو إلى أن أجبر على الهجرة إلى فرنسا، في نفس الفترة وضمن نفس المنحى أنشئت إذاعتي البهجة والمنتجة على موجات F.M.

اليوم كل شيء غالي، "il n'y a pas de moyens" لكن رغم ذلك، لو يعود الأمن، "لو كان الدنيا"
 "tu peux créer ton petit monde stable !".

صار كل ذلك مستحيلا اليوم، الظروف الحالية لا تسمح بذلك. هذه الظروف هي في نفس
 الوقت المعاناة، البطالة، انعدام العمل :

" الواحد نهار كامل وهو واقف"...أحنا عايشين période شويا le moral عيان
 وللينا ماشي اعباد واحد ما يبوجي ما يدير والو le couvre-feu خلق une
 natalité mentalité, le taux de طلع و le taux de mortalité طلع
 وعلاش parce que طاح شاننا أحنا فهاذ لبلاد" إنه الوضع الأمني، ولكن أيضا
 الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية. قلبت القيم يقولون. إنه زمن المال، المال
 السلطة "المادة" (المادي المقابل للروحي) المال الذي يعطي البشر الجاه ويجلب
 إليهم الاحترام حتى ولو لم يكونوا أهلا لذلك".

مقطع لافت للانتباه ذلك الذي يعرضون فيه صورة المعلم "شيخ لمسيد" وأصحاب الشهادات
 العاطلون عن العمل (حتى الأطباء منهم)، بمقابل "البناسي" صاحب المال الوفير الذي غالبا ما
 يكون قد فشل في المدرسة.

هذا القلب في القيم - كما يقول محمد الذي يبدو محور المجموعة والمحاور الرئيسي فيها -
 الذي يجعل الناس "indifférent hypocrite" تعلمنا هطيك انتاع أخطيني خاطيني أخطي
 راسي"... "اللهفة"

من أين كل هذا ؟ إنهم النازحون من خارج المدينة، غير العاصميين، الريفيون النازحون من
 القرى نحو المدن، هم الذين يجهلون معنى المدنية والمدينة، إن للمدينة شروطاً "شروط باش
 نسكن فلمدينة"... هؤلاء الذين لا يحترمون قواعد المدينة، المعايير "الحرمة"، ويجد المرء نفسه
 يغني نغم مسكود بالعبارة التي جلبت له المتاعب والانتقادات اللاذعة "الزحف الريفي جاب
 غاشي"، كيف صارت العاصمة يا للروع "دشرة"⁷، لاحظ كيف تتحول بمناسبة عيد الأضحى .

ثم الجزائر، ما الجزائر؟ دزاير تبدا في Saint Eugène تروح Notre Dame جوز لبوزريعة
 السكالاة، تحببط لهنا حيدرة⁸ خطينا انتاع القور لابيار تحببط بلكور كانت الحراش ماشي دزاير
 نروح للحراش نحس روعي في بوفاريك". الغريب في الأمر أن تحديدهم ذلك لحدود العاصمة يتوافق
 وتحديد محمد بدوي الذي أوردنا نصه في مقدمة المقال. هذه هي الجزائر، لا غير، سكانها هم

⁷ الدشرة : قرية في الجبل وباستعمال هذه العبارة يعبر الشبان عن استنكارهم لتريف العاصمة.

⁸ إنه لجدير بالاهتمام أن نلاحظ كيف كان ينظر شباب الأحياء الشعبية إلى حيدرة ، هذا العي السكني الواقع بمرتفعات
 الجزائر، كان في الماضي حيا يقطنه الفرنسيون [Gwer] وصار اليوم حي الأثرياء، وLatchichi وأبناء الشخصيات بالجزائر.

"أحنا أولاد دزاير انتاع الصح". ملاحظات حول لغة شباب باب الوادي

القاطنون في هذه الأحياء "أحنا أولاد دزاير انتاع الصح ما عندناش اللفظة قناعة عندنا". إنهم حضريون، يتقنون أنماط العيش الحضري، يعرفون قواعد الحرمة والحشمة، إنهم ليسوا شرهين، إنهم يتأسفون من تدهور سلوكات الناس في الشوارع والحافلات والشواطئ، تحدث أشياء "العجب"، ويولي ذلك حديث كله سخرية وتهكم عن ذلك الرجل الذي يمشي دون أن ينتبه لأولاده وزوجته "ارر يمشي برك".

حتى الرياضة كرة القدم، و"المولودية" المحروسة لم تسلم، فقد لوثت ورشيت، قبل هذا كانت كرة القدم رياضتهم المفضلة. كانوا يعملون كالسويديين "الخدمة سويدي"، أما الآن فقد أفسد المال كل شيء "دخلو فيها الكلفات لحسابات...el boulitik...". وإذ هم يعبرون عن تمسكهم بفريقهم المحبوب، إلا أن ذلك لم يمنهم من مقارنته بفريق اتحاد العاصمة الذي سلم من نفس المتاعب⁹. ظلت كرة القدم الرياضة الأكثر شعبية "نحب sans pitié el foot"، إن المباريات التي تجري بين الفريقين تثير حماسا كبيرا حتى ولو "ما داروا والو".

إذن بعد أن ضاع كل شيء، لم يبق إلا البرابول (الهوائية المقعرة)، هذه النافذة على الخارج، حلم الحياة الراحدة، "عيشة seul loisir...ailleurs تشوف فلام". نعم، لكن هذه التلفزة التي تمطرنا بوابل من الأفلام والمسلسلات العربية والأمريكية والبرازيلية، خلقت لنا مشاكل "كاين بزاف les jeunes وكاين بزاف les tabous"، لا نستطيع أن نشاهد كل شيء مع العائلة، هناك الكثير من الطابوهات والشبان يشعرون بالضيم والكبت القاتل.

وكل هذه النساء، خاصة منهن العازبات اللواتي تحملن "de devenir" كما هذوك elle rêve trop تشوف فلم انتاع مصر Dallas, les feux de l'amour تعرف واش قالي واحد على حسب ما راني نشوف أنا كاين بزاف أنسا عندنا تحب تلبس شغول لهيه تقطيعه تحفيفة انتاع لهيه وتزيد جيب عقلية انتاع لهيه".

إنهم يستنكرون كل تلك المظاهر ويعبرون عن خوفهم من التغريب الذي يطال المرأة الجزائرية، هذه المرأة التي يقولون إنها تلعب دورا هاما في المجتمع، مثل موضوع المرأة - تلك الحاضرة الغائبة - هو الموضوع الكثير الورد في حديث الشبان، المرأة ربة البيت وراعيته "تكون عندك امرأة فحلة « tsauver » حياتك"، مهمة ومفارقة تلك هي صورة المرأة التي يعرضها شبابنا، صورة مثالية للمرأة التي يريدونها متعلمة ومتقدمة دون أن تفقد روحها بتقليد المرأة الغربية الغريبة عنا وعن

⁹ مولودية الجزائر، واتحاد الشبيبة المسلمة العاصمة، هما أكبر النوادي المشهورة والمحبوقة بالعاصمة. وكانت المولودية من أقدم النوادي المسلمة (تنافس الفرق الفرنسية أثناء فترة الاستعمار) في الثمانينات، تبنت الشركات الاقتصادية النوادي الرياضية حيث انضوت المولودية تحت لواء سوناتراك أكبر الشركات البترولية، ومن هنا ظهرت حسب الشبان الرشوة والمشاكل.

تقاليدنا "عندنا تقاليدنا عقليتنا" يقول مصطفى "أنا ما عنديش الحال قالي باش تولي تعاند القورية نجيب قورية".

نلاحظ أن خطاب هؤلاء الشباب كله وتقريبا في جل الموضوعات التي تناولوها، مبني وفق بناء ثنائي : هنا، "دزاير" والجزائر (الوطن) ولهيه فرنسا، "في لوروب فلمريكان" و"احنا ولاخر" والأجانب وغير العاصميين وأخيرا بكري (الماضي) " دوق دركة دوكة" (اليوم) في شعور يكتنفه الحنين إلى زمان ولي، زمان باب الوادي الشواطئ والبنات والشمس، زمان الحومة¹⁰ والحرمة، شعور بالندم لأن العيش مختلف عما هو في بلدان برة، عيش مرغوب وممنوع في نفس الوقت لأنه مرادف للاستلاب وضياح النفس والهوية. كيف السبيل للرجوع لأيام زمان حيث كانت "دزايري دزاير انتاع الصح؟"

ولكن كيف يعبرون عن هذا الحنين وهذا الضيق المشوب بأمل قوي في غد أحسن وأسعد يجد فيه كل واحد منا مكانه ؟ بعبارة أخرى كيف يتكلمون؟

يتكلمون ؟

لقد قيل الكثير عن لغة الشباب الجزائري عامة، وشباب العاصمة بصفة خاصة، كثيرون هم الذين يرغبون في جعلها لغة الجزائريين "اللغة الجزائرية" كما يقولون. نحاول في ما تبقى من هذا المقال أن نرسم حدود هذه اللغة قبل أن نحاول وصفها. لأن ذلك يتطلب منا أن نجيب عن مجموعة من الأسئلة تتطلب تحليلا أكثر انتظاما للغة هؤلاء الشباب في محاولة تشبه تلك التي قام بها اللغوي الأمريكي وليام لايوف مع لغة الشبان السود في مدينة نيو يورك¹¹.

بعد إصغائنا لتسجيلات الحديث الذي جرى بين محمد وأصدقائه، هذا وقد استعنا قبل ذلك بالرجوع من جديد إلى التسجيل الذي كنا أجريناه لحصة « Sans pitié » ليوم 12 أفريل 1990 وأغاني بعض المطربين الجزائريين أمثال حميدو، KG2¹²، باعيز، عبد المجيد مسكود... . يمكننا أن نفترض افتراضا أوليا يفضي أن لغة الشباب العاصمي تتكون من ثلاث طبقات تذكرنا في بنيتها بفضاء العاصمة العمراني الذي عرضناه في بداية هذا المقال.

¹⁰ الحومة، بمعنى العي، ويعني أيضا الروح الجماعية لسكان هذا العي، وتعارفهم واحترامهم المتبادل، فهم يقدرون قيم الأخلاق والحرمة.

¹¹ Labov, William : Le parler ordinaire, la langue dans les ghettos noirs des États-Unis.- Paris. Editions de Minuit, 1978.

¹² حميدو: مغني عاصمي معروف بأسلوبه الشباني العاصمي، KG2 فرقة شابة من المغنيين، اشتهروا آنذاك بأغنية (حشيشة طالبة معيشة) بمعنى نبتة تبحت عن رغد العيش.

"أحنا أولاد دزاير انتاع الصح". ملاحظات حول لغة شباب باب الوادي

الطبقة الأولى : التي تمثل نواة اللغة حيث تتمحور حولها الطبقات الأخرى وهي التي يمكن أن نسميها اللغة العاصمية، لقد رغبتنا في تسميتها اللهجة العاصمية القديمة ولكننا لا نعرف إن كان هناك فعلا لهجة عاصمية جديدة، لذلك أثرتنا استخدام مصطلح العاصمية باعتبارها لهجة مدينة الجزائر، لهجة سكان العاصمة، وهي تختلف في العديد من خصائصها الصوتية والمعجمية والتركيبية أحيانا، معنى اللهجات الأخرى للجزائر الوطن. والواقع أننا استعنا بمعرفتنا لهذه اللغة لأننا ولدنا بالعاصمة.

إن هذه الطبقة تتميز، بصفة أساسية، بمعجم خاص و متميز، وتصويري، يستلهمه المتكلمون من المحيط الذي يعيشون فيه، وكذلك بعبارات متوارثة جيلا عن جيل، تنطق في نبرة مفخمة ومضخمة خلدها موح باب الوادي تلك الشخصية المشهورة. احتوى حديث الشباب العديد من هذه الكلمات والعبارات، نذكر بعضها مثلما التقطناها في التسجيل :

*"بوقلاق" أي القلق،

*"الطوايش" أي الأعمال الطائشة،

*"كح كحه" أي هيا هات المال،

*"القرنيط" نوع من السمك يقال عن الرجل الشرير،

*"المقنين" طير صغير يقال عن الفتى الوسيم،

*"الجايح" أي المغفل،

*"يا الخو" ربما يا صاحبي، تعبر عن العلاقات الودية التي تربط الأصحاب وتستعمل أيضا

لمناداة الشخص احتراما له،

*"عفسة اعفاسي" أي حيلة من الحيل،

*"يمرف" أي اكتشف اللعبة،

*"ضاقتلي" أي لم أعد أطيق، أشعر بالضيق.

نجد بعض العبارات العاصمية المتميزة، بنطق خاص لهوي مفخم مثال ذلك "تقعد في الخير" وهي عبارة تعبر عن الاحترام، ندعو فيها الشخص إلى الجلوس، كذلك "إذا ما يقيمش روح" بمعنى إذا لم يحترم نفسه لن يحترمه الآخرون.

أثناء الحديث، عندما كان هؤلاء الشبان في نقاش حول احترام الزبون ويستاءون من انقلاب القيم، يروي لهم محمد نكتة بخصوص سيارات الطاكسي وسائقها. سنقدمها كما هي، لأنها تمثل بوضوح لغة هؤلاء الشبان العاصميين، تصور أحسن تمثيل الخصائص الأساسية لما أسميناه اللهجة العاصمية، فإنها قد برزت بقوة في هذه المقطوعة. "تحكيلكم انتاع الطاكسيور، أركبنا أنا أو صاحبي صباح أركب واحد أجون استغفر الله... أركب واحد أجون ... أركبنا ... الطاكسيور هو

déjà خامج الطنوبيل انتاعو خامجة حشاك (يعزك الله) أركب واحد مضروب من وتشو يحكيو على السركاجي على بالك يا الخوهكذايا السنين هكذايا موشم وأنايا كمية البارح مليحة سهرنا في هذيك دار العالية ... أنا تقلقت الحق تقلقت ... أحبط أركب جون propre داير الريحة parfumé شعره bien حطة style أحبط واش قالي الطاكسيور ... قالي داير الريحة شغول madama قلت لو لالا."

تعتبر هذه المقطوعة نموذجاً حياً للغة الشباب العاصمي لكونها تحتوي على مختلف الطبقات التي تكونها فالكلمات الخاصة باللهجة العاصمية المذكورة "يالخ" أي يا أخي، "أحدايا" أي بجاني، "وتشو" تنطق هذه الأخيرة بإدغام حرفي التاء والشين تنوعاً لهجي للجيم والهاء الموجودتان في الكلمة الأصلية (وجهه) ليصيرا تشينا، "على بالك" أي في علمك، "كمية" للمقبلات من المأكولات و"حطة" أي أناقة.

الطبقة الثانية يمثلها المتن المعجمي والنظام النحوي المشترك بين كل اللهجات العربية، وهي التي تشكل، في الواقع، البنية النواة Matrice لكل اللهجات العربية من حيث أن نظام الجملة القياسي محترم في أساسه وأن العديد من الكلمات متشابهة.

هذا من جهة ومن جهة أخرى، كنا قد افترضنا ظهور بصمات تأثير المدرسة أو اللغة الفصحى (اللغة المكتوبة) التي اتسعت رقعة تعليمها مع تقدم حركة التمدرس¹³، على لغة هؤلاء الشباب، إلا أنه يبدو، من خلال تسجيلنا أن هذا المستوي (اللغة الفصحى) لم يظهر بصفة بارزة، باستثناء عبارة "تلعب المرأة دوراً مهماً في المجتمع" التي على الرغم من بنائها الصحيح تمثل في رأينا صورة من صور التأثير القوي لوسائل الإعلام الرسمية والفنون الإعلامية المسموح بها على لغة العامة من الناس فما بالك بالشباب.

أما فيما يخص ما سجلناه من كلام هؤلاء الشبان فيتجلى تأثير اللغة الفرنسية، وهي اللغة التي تعلموها منذ سن الثامنة في المدرسة (اللغة الفرنسية تدرس ابتداءً من السنة الرابعة من التعليم الأساسي) والتي يستمعون إليها منذ صغرهم وهم يعيشون في بيئة مزدوجة اللغات، إن لم نقل ثلاثية اللغات ولو لم نعتز على عبارات بربرية الأصل في الكلام الذي سجلناه.

تتمثل الطبقة الثالثة في لغة الشباب بإدراج اللغة الفرنسية حيث تبرز مجموعة من ظواهر الاحتكاك المعروفة باعتبارها علامات لاستراتيجيات مختلفة لتواصل المتكلمين المزدوجي أو المتعددي اللغات.

¹³ نحن نفترض في هذا الإطار أن الشباب غير المتقدم في السن هم الأكثر تأثراً باللغة العربية التي تعلم بالمدرسة، رغم أن الأستاذة شريفة غطاس في أطروحتها حول تحليل الملكات السردية والنصية للأطفال الجزائريين، أثبتت أن الأطفال يطورون وعياً حاداً للفرق بين لغتهم ولغة المدرسة، لغة البيت ولغة المعلمة، والمؤسسة والتلفزة...

"أحنا أولاد دزاير انتاع الصح". ملاحظات حول لغة شباب باب الوادي

أولها تتمثل في الاقتراض الذي يتجلى في إدراج المتكلم كلمات جديدة في معجم لغته سواء غيرها أو لم يغيرها لتتماشى مع نظام لغته.

خلاصة

غالبا ما نجد كلمات مقترضة في لغة الشباب، تستعمل استعمالات خاصة لا يفهمها إلا هم. الدليل على ذلك، ما وجدناه في حديث محمد وأصحابه عندما نسمعهم يتلفظون بكلمتين هما normal و entik وكنا قد حللنا هاتين الكلمتين في مقال آخر. إنَّ في تلك الصور المختلفة للمزج والتناقل اللغوي¹⁴ والتسجيل غني بالأمثلة تبرز مظاهر التلاقي والاحتكاك بين الطبقات العربية والفرنسية التي تكون لغة الشباب العاصمي الذي تمثل مجموعة محمد وأصحابه عينة منه.

بيبلوغرافيا

Badaoui, M. (1995). « Alger Cité. Ville de Synthèse », Tassili magazine, Air Algérie, n°1, janvier 1995.

Benhabib, L. (1994). Bab El Oued. Témoignage d'un pédo-psychiatre, OPU, Alger.

Guetas, L. (1995). L'enfant algérien et l'école fondamentale. Essai d'analyse des compétences narratives et textuelles de l'enfant algérien de 5 à 9 ans. Thèse de Doctorat, multigraphiée, Université Stendhal, Grenoble.

Taleb-Ibrahimi, K. (1983). « Analyse et confrontation des productions langagières de jeunes algériens en milieu d'origine et en milieu d'accueil », Les Algériens en France. Genèse et devenir d'une migration. Coordonné par J. Costa Lascoux et E. Temime, CNRS, Publis-Sud, Paris.

(1993). « A propos de l'école algérienne d'Ibn Badis à Pavlov de M.Boudalia Greffou. Quelques Réflexions sur les pratiques didactiques dans l'enseignement de la langue arabe dans le système éducatif algérien », Naqd, n°5, Alger.

(1997). Les Algériens et leur(s) langue(s), Dar El Hikma, Alger.

(1998). « de la créativité langagière au quotidien. Le comportement langagier des locuteurs algériens » in De la Didactique des langues à la Didactique du plurilinguisme. Hommage à Louise Dabène. CDL/LIDILEM, Grenoble.

¹⁴ Hamers J., & Blanc, M. (1981). Bilingualité et Bilinguisme, Mardaga, Bruxelles.

